

مصطلح "الرداءة" عند سيبويه: عرض وتحليل

Sibaweih's "Weakness" concept: manifestation and analysis

المؤلف الأول* د. علي أحمد الشروش

. جامعة البلقاء التطبيقية . كلية السلط للعلوم الإنسانية . قسم اللغة العربية وآدابها الأردن - السلط ص.ب (212)

Ashrosh2006@YAHOO.COM

Article info معلومات المقال	Abstract ملخص
تاريخ الاستلام : 2023/05/17 تاريخ القبول 2023/06/02 تاريخ النشر . 2023/09/15 الكلمات المفتاحية: سيبويه - اللغة - النحو - الرداءة .	تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على مصطلح من مصطلحات التعليل اللغوي والنحوي التي تتصل بالحكم على الظاهرة اللغوية والنحوية عند إمام النحاة سيبويه، وهو مصطلح "الرداءة"، بغية جمع شتات المصطلح ومتعلقاتها؛ لتأطيره من ناحية؛ ولتسهيل الوقوف عليها عند الدارسين من ناحية أخرى، إلى جانب تحليل معايير استخدامه ومحاورتها في الحكم على الكلام . وتتوسل الدراسة لتحقيق أهدافها بالمنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء تام لورود المصطلح في كتاب سيبويه، إلى جانب الأدوات التي تقتضيها جزئيات المعالجة وانتهى البحث إلى بيان جانب من جوانب منهج سيبويه في التقعيد، يتصل بمصطلح "الرداءة" بوصفه واحدا من معايير الحكم المؤثرة في الظاهرة اللغوية والقاعدة النحوية، إلى جانب الكشف عن أثر اختلاف هذا المصطلح بين سيبويه وغيره من النحاة في الدرس النحوي.
Keywords: Sibaweih, language, syntax, weakness	The study aims at investigating one of the concepts of linguistic and syntactic justification related to judging the linguistic and syntactic phenomena by Sibaweih which is the concept of "weakness". The study strives to draw a framework for the concept to facilitate dealing with it by researchers and analyzing the criteria of using it to make judgments on utterances. The study makes use of the descriptive analysis approach by exhausting all the contexts in which he concept is mentioned in Sibaweih's book. The study shows one of Sibaweih's approaches related the concept of "weakness" as one of the criterion for judging the linguistic and syntactic phenomena alongside with the effect of the difference of using the concept between Sibaweih and other grammarians

¹ المؤلف المرسل : علي أحمد الشروش

تمهيد:

كتاب سيبويه، أو كما يحلو لكثيرين من علماء العربية المتأخرين والمتقدمين منهم على حدٍ سواء أن يصفوه بقرآن النحو تارة، ودستور النحو تارة أخرى، مازال في كل مرة يقف الدارس فيها عليه، يجد جديدا يحتاج إلى سبر أغواره، والكشف عن مكنوناته؛ لاستكناه ما فيه من مصطلحات، ومسائل، وشواهد، تدفع الباحث للوقوف عليها مرة تلو مرة واصفاً ومحصّصاً؛ علّه يخرج منها بإضاءة أو إفادة، تُسهم في إثراء الدرس النحوي العربي.

ولا مبالغة في القول: إنّ كتاب "الكتاب" في كل مرة تُرجع النظر فيه، يشدك إلى ما يستوجب النظر والتأمل، وهو من أمّات الأصول التي لا غنى لدارس النحو العربي عنها، الأمر الذي يجعل فهم ألفاظه ومصطلحاته هي المهمة الأولى والأولى في التعامل مع الكتاب، وفهم ما فيه من عموم القواعد، ودقائق الأحكام، ولطائف الأنظار.

ويأتي هذا البحث إسهاما في سلسلة الأبحاث والدراسات التي عُنت بكتاب سيبويه منذ أن خرج للناس فركبوا أمواجه، وغاصوا في أعماقه؛ ليسبروا أغوار فرائده، ويكشفوا عن مكنوناته، ولا يخفى على أحد أن الناس انقسموا فيه إلى: مُغلٍ من شأنه، يعد المساس به أو بصاحبه ضرباً من التدنيس، وهو ما دفع الجاحظ للقول: "لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال". (القفطي، 1986، 351/2). وقال صاحب كتاب البداية والنهاية: "صنف في النحو كتاباً لا يلحق شأوه، وشرحه أئمة النحاة بعده، فانغمروا في لجج بحره، واستخرجوا من درره، ولم يبلغوا إلى قعره" (ابن كثير، 1990، 176 / 10)، وإلى مقلّ من شأنه، قادح في صناعته، وإلى معتدلٍ فيه، هاديه الموضوعية والبحث العلمي الصادق الجادّ.

أما فيما يتصل بمصطلحات الكتاب، فهي واحدة من المسائل التي وقف عليها القدماء والمحدثون، كل على قدر ما أوتي من قوة، وقد أشارت بعض الدراسات السابقة إلى مصطلح "الرداءة" ومشتقاته عند سيبويه في سياق الوقوف على مصطلحات مقاربة له كمصطلحي: "القبج"، و"المحال"، وفيما يتعلّق بالمصطلح الأول -القبج- فقد عالجت دراسة عنوانها: "ظاهرة القبج في كتاب سيبويه: دراسة وصفية تحليلية"، تتبع الباحث فيها هذا المصطلح وصفا وتحليلاً، وتوصّل إلى أن القبج عند سيبويه هو: وضع اللفظ في غير موضعه، أي أن القبج مقصور على فساد اللفظ بصرف النظر عن المعنى. (البجبح، 2015، 5).

أما مصطلح "المحال" فقد وقعت عليه الباحثة لطيفة النجار في دراسة عنوانها: "مفهوم الإحالة عند سيبيويه: أبعاده وضوابطه"، حيث توصلت الباحثة إلى أن "المحال عند سيبيويه ما اشتمل على تناقض يفضي به إلى الخروج عن المقبولية والفهم" (النجار، 2007، ص 78). وقد أفادت هذه الدراسة من هذين البحثين، كما أفادت من غيرهما.

ومن الدراسات السابقة المتخصصة بمصطلح "الرداءة" نذكر دراسة عنوانها: التصنيف اللغوي بين المقبولية والأفضلية: اللغة الرديئة نموذجاً، وما يجعل هذه الدراسة مختلفة عن دراستنا أن صاحبها كان يهدف منها إلى " النظر في تصنيفات اللغويين لأنماط اللغوية بين المقبولية والأفضلية عن طريق التركيز على دراسة أنماط اللغة الرديئة" (أبو نواس، 2015، ص 242)، ولم يكن مهتماً بالجانب المعياري عند النحاة لتوظيف هذا المصطلح، إلى جانب اعتماده التحليل الصوتي والصرفي لمعالجة الظاهرة.

أما موضوع هذه الدراسة وهو مصطلح "الرداءة" وما يشترك معه في الأصل والاشتقاق، فقد جاء من خلال تتبع هذا المصطلح في الكتاب، وبيان منهج سيبيويه في استعماله للحكم على اللغة وما يتصل بها من قواعد نحوية، وجاء رصد الظواهر اللغوية التي يصفها سيبيويه بهذه اللفظة على وجه العموم، أما الظواهر النحوية فكانت على وجه الخصوص، لما لهذا التخصيص من أهمية، تتمثل في أننا لم نتلمس منهاجاً أو معياراً يُركن إليه عند وصف ظاهرة نحوية بالرداءة أو ما يدور في فلكها من توصيفات، حتى استقرّ في وعي الدارسين أن هذا الوصف منحصر باللغة أو بوجه من وجوهها، ومن هنا يأتي فارق جديد بين هذه الدراسة وبين الدراسات السابقة.

وتبدأ الدراسة بالوصول إلى أهدافها، وتحقيق منهجيتها من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما هي دلالات مصطلح "الرداءة" عند سيبيويه في سياق استعماله للمصطلح؟
- ما هي المعايير التي تجعل الظاهرة اللغوية والنحوية توصف بهذا الوصف؟
- هل من الجائز أن تُوصف لهجة من لهجات القبائل العربية بالرداءة، بعد أن جعلها النحاة مصدر الاحتجاج الأول في تعييدهم للغة العربية، ضمن عصور الاحتجاج التي شملت " كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها وصفاء لغتها من منثور ومنظوم، قبل بعثته صلى الله عليه وسلم، وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسن بدخول الأعاجم، وكثرة المولدين، وفشو اللحن" (الحديثي، 1974، ص 77)؟

مدخل الدراسة:

قامت الدراسة باستقراء مصطلح "الرّداءة" وألفاظه في كتاب سيبويه استقراء تاماً، حيث تتبعت لفظة "رديء" وما يشترك معها في الأصل أو الاشتقاق في الكتاب صفحة صفحة، وجزءاً جزءاً، وانتهت إلى النتيجة الآتية:

جاء مصطلح "الرّداءة" عند سيبويه مع ما يدور في فلكه من مشتقات ضمن الألفاظ: (رديء، رديئة، أردأ، رداءة)، في اثني عشر موضعاً، وبهذا يكون صاحب الدراسة المعنونة بـ: النقد النحوي للغات العرب في كتاب سيبويه، قد أخطأ عندما حصرها بثلاثة مواضع فقط. (حسن، 2009، ص305)، وكانت صيغها في أجزاء الكتاب الأربعة على النحو الآتي:

- الصفة (رديء/رديئة): في عشرة مواضع.

- المصدر (رداءة): في موضع واحد.

- اسم التفضيل (أردأ): في موضع واحد.

وقد ارتأت الدراسة أن تعالج كل مفردة وردت عند سيبويه من خلال بيان الباب الذي يورد فيه سيبويه هذه المفردات، ثم تحليل منهجه في بناء الأحكام اللغوية والنحوية المتصلة بها، مشفوعاً قبلها بوقفة على دلالات "الرّداءة" في اللغة والاصطلاح.

الرّداءة لغة:

ذكر أهل اللغة والمعاجم ما نصه أن: "الرّداءة مصدر الشيء الرّديء، وقد رَدُو الشيء يَرُدُّو رَدَاءَةً. وإذا أَصْبَتْ شيئاً أو فعلته فعلاً رديئاً فأنت مردئ. ردي: رَدِي يَرْدِي رَدًى فهو رَدٍ أي هالك" (الخليل، 1980، 67/8).

ويقول ابن منظور: "الرّديء: المنكر المَكْرُوه. وَرَدُّ الشيء يَرُدُّو رَدَاءَةً فهو رَدِيءٌ: فَسَدَ، فهو فاسدٌ. ورجلٌ رَدِيءٌ: كَذَلِك، مِنْ قومٍ أَرْدَبَاءَ، بِهِمَزَتَيْنِ. عَنِ اللَّحْيَانِي وَحَدَه. وَأَرْدَأْتُهُ: أَفْسَدْتُهُ. وَأَرْدَأَ الرَّجُلُ: فَعَلَ شَيْئاً رَدِيئاً أَوْ أَصَابَهُ. وَأَرْدَأْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ رَدِيئاً. وَرَدَأْتُهُ أَي أَعْنَتُهُ، وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ شَيْئاً رَدِيئاً فهو مُرْدِيٌّ. وَكَذَلِكَ إِذَا فَعَلَ شَيْئاً رَدِيئاً. وَأَرْدَأَ هَذَا الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِهِ: أَرْبَى، يُهْمَزُ

وَلَا يُهْمَزُ (ابن منظور، 1956، 1/ 85)، ويقول الزبيدي: والرديء: المنكر المكروه، ورجل رديء كذلك (من) قوم (أردئاء). (الزبيدي، 1965، 1/ 244).

إن ما ورد في معاجم اللغة، وكتب فقهاء، يدل كل على أن معنى الرديء موقوف على الفاسد، غير المقبول، المنكر المكروه من اللغات، ومن غيرها من الأشياء التي توصف بالرداءة.

الرداءة اصطلاحاً:

لا يكاد المعنى الاصطلاحي للرداءة يفترق كثيراً عن المعنى اللغوي الذي مر بنا سابقاً، وإنما يدور في فلكه، يقول السيوطي في المزهر، في باب "معرفة الرديء المذموم من اللغات": "هو أقبح اللغات وأنزلها درجة، قال الفراء: كانت العرب تحضر الموسم في كل عام،...، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مُستبشع اللغات، ومُستقبح الألفاظ." (السيوطي، 1986، 1/ 221). وهو بهذا يشير إلى ما تميّزت به لغة قريش عن غيرها من القبائل العربية الأخرى من حيث خلوها من الظواهر اللهجية التي وصفت بها معظم لهجات القبائل العربية الأخرى.

والرديء: كفعيل، الوضع الخسيس. (المنوي، 176، 1990). "والرديء المذموم والقبيح والخبيث والمرغوب عنه: كل ذلك من اللغات، وهو أقبحها وأنزلها درجة؛ كالشكة، والعننة، والفحفة، والاستطاء، ومنه في الألفاظ: الطعسفة، قال ابن دريد: "وهي لغة مرغوب عنها؛ مرّ يطعسف في الأرض، إذا مرّ يخطبها"، ومنه قولهم: غلّقت الباب غلقاً، وهي لغة رديئة متروكة. وثججه برجله ثججاً: ضربه بها، مهيئة مرغوب عنها. ويقال: الفصّ بالكسر - لغة في الفصّ، وهي أردأ اللغتين. ويقال: منتن - بالكسر - وهي رديئة خبيثة." (الصاعدي، 1998، 361).

واللافت هنا هذا الربط بين الرداءة والخبث، وهو مصطلح استخدمه سيبيويه في الكتاب غير مرّة، دون أن يحدد علاقة اللفظ الرديء أو الوجه اللغوي الرديء بوصف الخبث، ونخلص مما ورد من تعريفات للرديء أن المسألة لا تتجاوز مجرد وصف وجه لغوي لا يقبله قياس النحاة ومنطقهم.

مصطلح "الرداءة" عند سيبويه:

أولاً: باب " الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك".

وهو يقصد به باب "التنازع"، قال سيبويه: "فإن قلت: ضربت قومك فجائز وهو قبيح: أن تجعل اللفظ كالواحد كما تقول: هو أحسن الفتيان وأجمله وأكرم بنيته وأنبله. ولا بد من هذا، لأنه لا يخلو الفعل من مضمّر أو مظهر مرفوع من الأسماء، كأنك قلت إذا مثّله: ضربت من ثمّ وضربت قومك. وترك ذلك أجود وأحسن، للفتيان الذي يجيء بعده، فأضمر من ذلك". (سيبويه، 1988، 1/ 79-80).

ونذكر قبل استكمال قول سيبويه أن هناك بعض نسخ الكتاب التي ترد فيها عبارة: (قال الأخفش) بما فيها النسخة التي حققها عبد السلام هارون، إلا أنه يصرح في هامش التحقيق أن هذه العبارة ليست لسيبويه، ولعلها مقحمة من النساخ، والقول بعدها لسيبويه، ونصه: "فهذا رديء في القياس يدخل فيه أن تقول: أصحابك جلس، تضرر شيئاً يكون في اللفظ واحداً. فقولهم: هو أطرف الفتيان وأجمله لا يُقاس عليه، ألا ترى أنك لو قلت وأنت تريد الجماعة: هذا غلام قوم وصاحبه لم يحسن". (سيبويه، 1988، 1/ 80).

ويفسر أبو سعيد السيرافي ما أورده سيبويه بقوله: "يريد: وترك إضمار الواحد في معنى الجماعة أجود بسبب ذكر الجماعة التي تأتي من بعد، ثم قال: "وأضمر من" لذلك. وهو رديء في القياس، فدخل فيه أن تقول: "أصحابك جلس" تضرر شيئاً " يكون في اللفظ واحداً، يعني: أن إضمار "من" الذي هو مفرد في معنى الجماعة رديء؛ لأنك إذا ألزمت هذا القياس، وجب عليك أن تقول: "أصحابك جلس" تضرر في "جلس" شيئاً يكون بمعنى الجماعة وهذا قبيح جداً. (السيرافي، 2008، 1/ 371).

وما فعله السيرافي هنا ما زاد النصّ إلا غموضاً، على ما فيه من تعمية، وملخص المسألة أن مذهب سيبويه ومن تابعه من البصريين: الإضمار قبل الذكر، ومذهب الكسائي ومن وافقه من الكوفيين: يوجبون الحذف للضمير المرفوع على الفاعلية أو شبهها هرباً من الإضمار قبل الذكر، إذ الفرق بين مذهب سيبويه، ومذهب الكسائي إنما يظهر بالتثنية والجمع، فيبرز الضمير فيهما على مذهب سيبويه، وأما على مذهب الكسائي فالإفراد والتثنية والجمع بمنزلة واحدة لحذف الفاعل.

وبناء على ما تقدم، فسيبويه يرى أن القياس عنده يقتضي أن يقولوا: "هو أحسن الفتيان وأجملهم وأكرم بنيته وأنبلهم" بالجمع. ويرى أن العدول عنه إلى المفرد وجه قبيح (رديء)، والغريب في الأمر هو أن القرآن جاء بهذا الأسلوب كما جاء بغيره، وأعني

ما يستوجبه قياس سيبويه، ومنه قوله تعالى: { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ... } [النحل:66] ولم يقل في بطونها". (ابن عصفور، 1981، 1/ 620).

وخلاصة المسألة، أن باب التنازع من أكثر أبواب النحو العربي جدلاً " ومن أكثر الأبواب النحوية اضطراباً، وتعتيذاً، وخضوعاً لفلسفة عقلية خيالية. ليست قوية السند بالكلام المأثور الصحيح، بل ربما كانت مناقضة له. (حسن، 1969، 2/ 201). وعليه ليس من الممكن أن نحاكم أسلوباً من أساليبه بالرداءة لمجرد أنه يُخالف قياساً في باب كله اضطراب واختلاف.

ثانياً: باب "الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه".

قال سيبويه: "وقد جاء في الشعر حسنةً وجَّهها، شَبَّهوه بحسنة الوجه، وذلك رديء، لأنَّه بالهاء معرفة كما كان بالألف واللام، وهو من سبب الأول، كما أنه من سببه بالألف واللام". (سيبويه، 1988، 1/ 199).

قال النحاة عن حكم الرداءة السابق: "ومردّ الوصف عند سيبويه لهذا الأسلوب بالرديء هو: تتكثير الصِّفَة وتعريف الموصوف بضمير يعود إلى الاسم المتقدم. وهذا عند سيبويه مخصوص بالشعر، وهو عند أبي العباس المبرد ممنوع في الشعر وغيره.

وهو عند الكوفيين جائز في الكلام كلّهُ، وهو الصحيح؛ لأن مثله قد ورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أم زرع: "صقر وشاحها"، وفي حديث الدجال: "أعور عينه اليمنى". وفي وصف "النبي [صلى الله عليه وسلم]: شثن أصابعه." (ابن مالك، 2010، 2/ 1068-1069).

وترى الدراسة أن كلام سيبويه وحكم الرداءة الذي ذهب إليه مردود في هذا الموضع بعد أن ورد فيه من السماع ما يقويه، ويجعل منه أسلوباً مألوفاً لا تأباه العربية، ولو أن سيبويه كان ممن يحتج بالحديث النبوي الشريف لكان لحكم الرداءة في هذا الموضع شأن آخر عنده، وهذا الموضع يكشف لنا أن سيبويه قد يتجاوز الاستعمال اللغوي الثابت الذي فيه اطراد السماع؛ لتسلم القاعدة النحوية عنده.

ثالثاً: "باب ما يكون من الأسماء صفة مفردة".

قال سيبويه: "وتقول: مررت بعبد الله خيرٌ منه أبوه. فكذلك هذا وما أشبهه. ومن أجرى هذا على الأول فإنه ينبغي له أن ينصبه في المعرفة فيقول: مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه. وهي لغةٌ رديئة." (سيبويه، 2/ 1988، 34).

ويتابع النحاة قول سيبويه انطلاقاً من مخالفة القاعدة ودون اعتبار للظاهرة اللغوية، ومن ذلك قولهم: "واعلم: أن ما جرى نعتاً على النكرة فإنه منصوبٌ في المعرفة على الحال وذلك قولك: مررتُ بزيدٍ حسناً أبوهُ ومررتُ بعبد الله ملازمك، وما كان في النكرة رفعاً غير صفةٍ فهو في المعرفة رفعٌ فمن ذلك قوله عز وجل: {أُمّ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ} لأنك تقول: مررت برجلٍ سواءٍ محياهُ ومماتهُ وتقول: مررت بعبد الله خير منه أبوهُ، ومن أجرى هذا على الأول في النكرة نصبه هنا على الحال، فقال: مررت بعبد الله خيراً منه أبوهُ، وهي لغةٌ رديئةٌ، وقد يكون حالاً ما لا يكون صفةً، لأن الحال زيادة في الخبر فأشبهت خبر المبتدأ الذي يجوز أن يكون صفةً ويجوز أن يكون اسماً، والصفة ما كانت تفرق بين اسمين، والحال ليست تفرق بين اسمين، وقد يجوز أن يكون من اسم لا شريك له في لفظه ولكنها تفرق بين صاحب الفعل فاعلاً كان أو مفعولاً وبين نفسه في وقتها. (ابن السراج، 1996، 2/ 30-31).

وبناءً على ما سبق فإن "أفعل التفضيل يرفع الظاهر في موضعين: أحدهما: ما أورده سيبويه في المثال الذي ذكره (مررت بعبد الله خيرٌ منه أبوهُ)، وذكر أنها لغة رديئة،...، والموضع الآخر من رفع اسم التفضيل للاسم الظاهر، وهو عند جميع العرب مذکور في القول العلم على ذلك، وهو ما اشتهر "بمسألة الكحل". (بركات، 2007، 3/ 584).

وسيبويه في هذا الباب يستشهد بأية قرآنية هي: {أُمّ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ} (الجاثية 21). والآية فيها قراءة متواترة حيث قرئت (سواء) بالرفع، وقراءة الرفع "قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، وقراءة النصب للكسائي و حمزة" (ابن مجاهد، 1972، ص 595).

فلا وجاهة لوصف سيبويه لها بالرداءة، لأنها لغة معروفة، ولها ما يقويها في السماع، وما يوافقها من التأويل النحوي في القياس، وتفصيل المسألة مبسوط في شرح التسهيل لابن مالك للمستزيد بيانا عنها. (ابن مالك، 1990، 3/ 65-69).

رابعاً: "باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم".

قال سيبويه: "وزعم ناس أن الياء في لولاي وعساني في موضع رفع، جعلوا لولاي موافقة للجر، وعساني موافقة للنصب، كما اتفق الجر والنصب في الهاء والكاف. وهذا وجه رديء لما ذكرت لك، ولأنك لا ينبغي لك أن تكسر الباب وهو مطرد وأنت تجد له نظائر. وقد يوجّه الشيء على الشيء البعيد إذا لم يوجّد غيره. وربما وقع ذلك في كلامهم، وقد بُيّن بعض ذلك وستراه فيما تستقبل إن شاء الله . " (سيبويه، 1988، 2/ 376).

وما ذهب إليه سيبويه هو مذهب البصريين، قال الأنباري: "وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن المكنى في لولاي ولولاك في موضع جر لأن الياء والكاف لا تكونان علامة مرفوع، والمصير إلى ما لا نظير له في كلامهم محال، ولا يجوز أن يتوهم أنهما في موضع نصب، لأن لولا حرف، وليس بفعل له فاعل مرفوع، فيكون الضمير في موضع نصب، وإذا لم يكن في موضع رفع ولا نصب وجب أن يكون في موضع جر." (الأنباري، 2003، 564/2).

أما مذهب الأخفش فهو مذهب أهل الكوفة، وهو الوجه الذي يعنيه سيبويه بقوله: وهذا وجه رديء، قال الأنباري: "أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن الياء والكاف في موضع رفع لأن الظاهر الذي قام الياء والكاف مقامه رفع بها على مذهبنا، وبالإبتداء على مذهبكم، فكذا ما قام مقامه." (الأنباري، 2003، 564/2). والغريب أن يصف سيبويه الوجه الذي ذهب إليه الأخفش والكوفيون بالرديء مع "أن الضمائر في البابين في محل الرفع على ما كان عليه في اللغة الفصيحة، فحملوا الرفع على الجر في "لولا"، والرفع على النصب في "عساك" و"عساه." (ابن الحاجب، 1989، 488/2). وما ذلك إلا لأنه وجه خالف القاعدة التي عليها سيبويه، ولم يخالف بعض لغات العرب التي يقاس عليها.

ويرأى لي أن ما ذهب إليه الأخفش والكوفيون وجه له ما يسوغه في اللغة، ولا يستوجب أن يُوصف بـ "الرديء"، وهو مبني على قاعدة كثر مثلها، وهو وقوع بعض الصيغ موقع بعض، فثبت لذلك أن مذهب الأخفش في ذلك أظهر." (ابن الحاجب، 1989، 491/2). وله ما يؤيده من شواهد لغوية كثيرة ورد فيها الضمير متصلاً بلولا، وحتى لا يكون الأمر اجتراراً لما هو موجود في كتب النحو اكتفي بمجرد الإشارة إلى كتاب ابن يعيش في شرح المفصل، لمن يريد الشواهد (ابن يعيش، 2001، 341-342).

خامساً: (باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم).

قال: "ولا يجوز ذلك في التي تعمل في الأفعال فتنصب، كراهية أن تشبه بما يعمل في الأسماء. ألا ترى أنه لا يجوز أن تفصل بين الفعل وبين ما ينصبه بحشو، كراهية أن يشبهه بما يعمل في الاسم؛ لأن الاسم ليس كالفعل، وكذلك ما يعمل فيه ليس كما يعمل في الفعل. ألا ترى إلى كثرة ما يعمل في الاسم وقلة هذا. فهذه الأشياء فيما يجزم أردأ وأقبح منها في نظيرها من الأسماء، وذلك أنك لو قلت: جئتكم كي بك يؤخذ زيد لم يجز، وصار الفصل في الجزم والنصب أقبح منه في الجر؛ لقلة ما يعمل في الأفعال، وكثرة ما يعمل في الأسماء." (سيبويه، 1988، 3/111).

ما يريده سيبويه من هذا الباب إجمالاً، ومن ضمنه الوجه الذي يصفه بـ "أردأ، وأقبح" أنّه " لا يجوز عند النحاة أن يفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم، كما لا يجوز أن يفصل بين (إنّ) وأخواتها بفعل، كما لا يجوز الفصل بين الحروف التي تجرّ وبين الأسماء بالأفعال، لأنّ الجزم نظير الجرّ، ولا يجوز أن تفصل بينهما وبين الفعل بحشو، كما لا يجوز أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو إلا في شعر." (الفارسي، 1991، 2/ 217).

وهذه المسألة مما لا خلاف فيه مع مذهب سيبويه، لكنها تدفع للتأمل في معايير وأسس منهجه، فنراه يجمع بين حكمين: (أردأ وأقبح) دون أن يحدد معايير الرداءة أو معايير القبح، ولا حدود الفصل بين المصطلحين.

سادساً: (باب الشئيين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلاً بمنزلة اسم واحد).

وقال سيبويه: "ومن العرب من يقول: خمسة عَشْرُكَ، وهي لغة رديئة." (سيبويه، 1988، 3/ 299). اللغة الرديئة هنا عند سيبويه تتمثل بإخراج (عشر) من البناء إلى الإعراب، ومرد الأمر عنده، وعند غيره من نحاة البصرة " أنه إذا لم يعرب في حال تكثير فهو من الإعراب في حال تعريفه أبعد." (الفارسي، 1991، 3/ 111).

وهذه من المسائل الماثورة في كتب النحو، وتتبع الخلاف فيها بين النحاة يخرج الدراسة عن موضوعها، لذا سأختصر الأمر بأنها إذا كانت لغة قوم فيجوز القياس عليها رغم ضعفها، كما يقاس على الشاذ المشهور، وهذا مذهب أهل الكوفة عموماً، ومردّه عندهم إلى السماع، حيث ينقل الفراء أنه "سمع عن أبي فقّس الأسدي وأبي الهيثم العجليّ قولهم: ما فعلت خمسة عَشْرُكَ؟" (ابن مالك، 1990، 3/ 1682)، كما يستشهدون على هذه اللغة بشعر ردّه البصريون بأنه ضرورة، رغم أنهم يُجيزون الضرورة، وعلى أية حال فإن من سمع منهم الفراء من الأعراب الفصحاء الذين يحتج بكلامهم، وهو يذكرهم بالاسم الصريح، ومنهم أبو فقّس الأسدي وهو ممن نصرروا الكسائي على سيبويه في المسألة المشهورة بالمسألة الزنبورية." (الأنباري، 2003، 2/ 577). والفراء لم ينحُ منحى سيبويه في التعميم كأن يقول سمعت ممن يوثق بعربيّته أو غيرها من التعبيرات التي يستخدمها سيبويه. لذا يتراءى لي أن وصف هذه اللغة بالرداءة وهي منسوبة إلى فصحاء العرب ليس إلا ضرباً من تحكيم المقاييس التي في أذهان النحاة، ولا مسوغ لعدّها رديئة، ولها ما يقويها في السماع.

سابعاً: (باب الهمز).

قال: "وقد بلغنا أنّ قوماً من أهل الحجاز، من أهل التحقيق يحققون نبي وبريئة، وذلك قليل رديء. فالبديل ههنا كالبديل في منساةٍ وليس بدل التخفيف، وإن كان اللفظ واحداً." (سيبويه، 1988، 3 / 555).

ويلق السيرافي على ما أورده سيبويه بقوله: "وأما (النبي) فأصله عند سيبويه الهمز، وهو مأخوذ من النبأ وهو الخبر؛ لأنه يخبر عن الله جل وعز، وقد اختلفت العرب في همزه، فأكثرهم يخفف الهمز فيقول: (نبي) وأصله: (نبيء) وتجمعه جمع نوات الياء فتقول: "أنبياء" كما تقول (أصفياء) و (أنقياء). ومن العرب من يهمز فيقول: (نبيء) وقرأ بذلك نافع وأهل المدينة، وقرأوا في جمعه (أنبياء) وكان القياس إذا همز أن يكون جمعه (نبأء) مثل (كريم) و (كرماء)". (السيرافي، 2008، 4 / 200).

ويترأى للدراسة أنّ الأمر هنا لا يحتاج إلى بسط القول فيه، وكان يكفي أن يمنع سيبويه من أن يصف هذا الوجه بتحقيق همز نبي، بأنه رديء، مجرد معرفته بأنها قراءة الإمام نافع وأهل المدينة (المالكي، 1، 2004 / 478)، ناهيك عن كونها لغة معتد بها، فقد مرّ آنفاً قول السيرافي: ومن العرب من يهمز، وهو ما يعزز ما ذهبنا إليه في المواضع السابقة من أن أمثال هذه الأحكام لم تكن تصدر عن منهجية منضبطة، ولعلها لا تتجاوز حدود الاستعمال اللغوي وموافقته لقواعد النحاة.

ثامناً: (باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف).

قال: "وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: ادْعُهُ من دعوت، فيكسرون العين، كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة، لأنه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رُدِّ يا فتى. وهذه لغة رديئة، وإنما هو غلط." (سيبويه، 1988، 4 / 160).

وسيبويه يجري مثل هذا على الغلط والتوهم، وكذلك جعل ادْعِه كأنهم توهموا إسكان العين، ثم حركوها بالكسر لاجتماع الساكنين. "وفيه عندي وجه آخر وذلك أن من العرب من يسكن الحرف الذي يبقى بعد المحذوف من المجزوم فيقول: اشتر ثوباً واتق زيدا، فيحذف الياء ثم يسكن المتحرك الذي قبل الياء المحذوفة قال الشاعر: ومن يَتَّقْ فَإِنَّ اللهَ معه ... ورزق الله مؤتأبً وغادي.

وقال آخر: قالت سليمة اشتر لنا دقيقاً ... وهات خبز البرّ أو سويقاً

فلما كان هذا قد يسكن قدر إسكان العين من ادعه على هذه اللغة فاجتمع ساكنان وهو الذي نحاه سيبويه عندي وإن لم يلفظ به، وقد حكى أبو زيد عن القشيري: لم يأل عن ذلك بكسر اللام، وهو من ألا يالو، وقالوا: ادعه واغزه فكسر في الجزم" (السيرافي، 2008، 31/5).

وهذا الوجه -أعني- الكسر في (ادعه)، وحكم رداءته عند سيبويه يقابله مخالفة لوجه قياس نحوي، وهو أن تكون حركة العين الضم لأنّ المحذوف هو الواو، فعدل أصحاب هذه اللهجة، وهم ناس من العرب كما مرّ سابقاً، إلى الكسر، ولأنه يخالف قياس سيبويه جاء الوصف بالرداءة. وهذا الوجه (الكسر) وردت به قراءة من قرأ قوله تعالى: (يَنْقُهِ) [النور: 52] بكسر القاف والهاء في الوصل والفصل" (الزمخشري، 1998، 315/4). على نحو يُسقط حكم الرداءة الذي ذهب إليه سيبويه.

تاسعاً: (باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار).

قال: "واعلم أن قوماً من ربعة يقولون: منهم، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حازراً حصيناً عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصل، لأنك قد تجري على الأصل ولا حازر بينهما، فإذا تراخت وكان بينهما حازر لم تلتق المتشابهة. ألا ترى أنك إذا حركت الصاد فقلت صدق كان من يحقق الصاد أكثر، لأن بينهما حركة. وإذا قال مصادر فجعل بينهما حرفاً ازداد التحقيق كثرة. فكذاك هذا." (سيبويه، 1988، 196/4).

"جمهرة العرب تنطق هاء هم مضمومة ما لم يسبقها ياء ولا كسرة، ولكن قوماً من ربعة أو كلب فإنهم يكسرونها وإن لم يسبقها ياء ولا كسرة يقولون: منهم وعنهم بينهم يصفها سيبويه بأنها لغة رديئة. سماها العلماء بالوهم. (السيوطي، 1986، 176/1).

وهنا تسأل الدراسة: لماذا يصفها سيبويه بالردئية مع أنها لهجة لقبيلتين عربيتين، وما زالت آثار هذه اللهجة باقية إلى يومنا هذا في المناطق الشرقية من المملكة العربية السعودية " في الإحساء حيث يكسرون هذه الهاء دون وجود ياء قبلها أو كسرة." (كريم، 1996، ص146)؟. ولو قال سيبويه: قليلة - علماً بأن "القلة" من مصطلحاته المنتشرة في الكتاب- لكان الحكم مقبولا ومنطقيا.

ثم يفسر سيبويه وجه رداءة هذه اللغة، وأعني كسر الهاء في (منهم) قائلاً: "وأما أهل اللغة الرديئة فجعلوها بمنزلة منتن، لما رأوها وتتبعها وليس بينهما حازر جعلوا الحازر بمنزلة نون منتن. وإنما أجري هذا مجرى الإدغام." (سيبويه، 1988، 197/4).

وفي الحالتين سواء في منهم ، أو في منتن كَلَّه يعود إلى لهجات عربية أصيلة، وبها جاءت القراءة، "كما قالوا في "مُنْتِن: مُنْتِن" فضمّوا التاء إِتْبَاعًا لضمّة الميم؛ ومنهم من يقول: "مُنْتِن" فيكسر الميم إِتْبَاعًا لحركة التاء، ونظير هذين الوجهين، قراءة من قرأ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فضم اللام إِتْبَاعًا لضمّة الدال، وقراءة من قرأ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فكسر الدال إِتْبَاعًا لكسرة اللام." (الأنباري، 1999، ص201).

والعجيب أنّ أهل البصرة يخطئون حتى القراءة (الحمد لله) في الحالتين، بحجة أنهما شاذّتان في الاستعمال ضعيفتان في القياس. (ابن جني، 1986، 37/1). مع أنهما بالكسر قراءة الحسن تحقيقاً للانسجام الصوتي "الحمد لله"، وقراءة ابن أبي عبلّة "الحمد لله" وهما قراءتان لأهل البدو، وقد عُرِيت القراءة الأولى لتميم وبعض غطفان، وعُرِيت الثانية لربيعة". (مكرم، 1978، ص63) والأعجب من هذا أن يقول الزجاج عنهما: "ولا يلتفت إلى هذه اللغة ولا يُعْبَأُ بها." (ابن منظور، 1956، 155/3)، ولو أنهم قبلوا بها كما فعل الكوفيون لأمكنهم أن يخرجوها إمّا على أنها لهجة لبعض العرب، أو أنها من باب الإِتْبَاع الصوتي ولا حاجة لوصفها بالردئية ما دام معيار الرداءة مبهما كما تبين لنا.

عاشراً: (باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار).

قال: "وقال ناسٌ من بكر بن وائل: من أحلامكم، وبكم، شبهها بالهاء لأنها علم إضمارٍ، وقد وقعت بعد الكسرة، فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر. وهي رديئة جداً." (سيبويه، 1988، 4/197).

هذه الظاهرة التي يصفها سيبويه بالردئية جداً، هي ما اصطلح على تسميتها بـ "الوكُم"، و العرب تنطق الكاف من ضمير الجمع مضمومة مطلقاً ولكن بعضهم يكسر هذه الكاف بعد الياء أو الكسرة، فيقول عليكم وبكم ومن أحلامكم، وقد نسبها السيوطي في المزهّر إلى ربيعة حيث يقول: "الوكُم في لغة ربيعة، وهم قوم من كلب." (السيوطي، 1986، 1/222). والغريب أنّ سيبويه يستشهد على هذه اللغة بالشعر: "سمعنا أهل هذه اللغة يقولون: قال الحطيئة:

وإنّ قالَ مَولاهُم على جُلِّ حادِثٍ من الدَّهرِ رُدُّوا فَضَلَ أحلامِكُم رُدُّوا. (سيبويه، 1988، 4/197).

وإن كان لها ما يؤيدها سماعاً، فإنّ البيت الشعري مثبت في كتب النحو كذلك، ولكن أياً من النحاة الذين وقفوا على هذا البيت لم يستخدم هذا الوصف (ردئية جداً)، وإنما يقولون: ضعيف" (سيبويه، 1988، 4/197 هامش المحقق).

الحادي عشر: (باب الإدغام).

قال: "وهذه الحروف التي تمتتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة. "(سيبويه، 1988، 4/ 432).

والحديث هنا عن حروف الهجاء العربي من حيث العدد، فهي عند سيبويه في أصلها (29 حرفاً)، وتكون (35 حرفاً) وهنّ فروع من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتُستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وتكون هذه الحروف (42 حرفاً) بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته، ولا تُستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشّين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطّاء التي كالتاء، والظاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء. (سيبويه، 1988، 4/ 431-432)

وما يلفت النظر في الأمر أنّ سيبويه يذكر هذه الحروف الثمانية غير المستحسنة (الرديئة) على حدّ تعبيره دون أن يُمثّل عليها، أو على الأقل أن يُبين ما وجه رداءتها؟ "ولم يُحدد سيبويه بالنسبة لهذه الثمانية ما إذا كانت قاصرة على الكلمات المعربة من اللغات الأجنبية دون الكلمات الأصلية في العربية، أو أنها كانت توجد في الكلمات الأصلية كذلك، ولم يذكر سيبويه أيضاً ما إذا كانت هذه الأصوات لاحقاً مما أصاب ألسنة العرب بسبب مخالطتهم الموالي، أو أنها وردت على ألسنة الموالي فقط، ثم إنه لم يشر إلى تقدير ما زعمه من كثرة الكثير وقلة القليل في كل ما أورده". (حسن، 2006، ص54).

وقد مثّل لهذه الأصوات (الحروف عند سيبويه) ابن عصفور في المقرب تمثيلاً جيداً، مما يجعلها أولاً: لهجات عربية ما زالت لها بقايا حتى يومنا هذا، وهو يصفها بالضعف لا بالرداءة. (ابن عصفور، 1998، ص42). وثانياً: يبدو أن سيبويه لم يُراع الدقة في حديثه عن هذه الأصوات، بدليل أنه يجعلها حروفاً، ومن الواضح أن سيبويه مع تفرقه بين أصول الحروف وفروعها لم يكن يفرّق بين اصطلاحي "الحرف" و"الصوت" على نحو ما يفرّق علم اللغة الحديث بين اصطلاح phoneme و sound أو allophone، فالحرف لديه يشمل كل ذلك. (حسن، 2006، ص57). وقد يكون "المستقبّح منها في موضع مستحسن في آخر". (ابن جني، 2000، 1/ 66).

الثاني عشر: (باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه).

قال: " وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه. وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديء، فيجوز الإدغام في قول هؤلاء. وهو رديء. " (سيبيويه، 1988، 4/ 443)

وسيبيويه هنا يُقرّ أنها لهجة لبعض العرب الفصحاء، ومع ذلك لا يتردد في وصفها بالردئية، قال أبو جعفر: لم تلتقيا في القرآن أولها ساكنة، والتقتا وأولهما متحركة نحو: "نبأ إبراهيم"، ولو كان أبو عمرو ممن يُحقّق الهمزتين لأدغم... وقوم من القراء يقولون: لو لقيت مثلها ساكنة في القرآن جاز إدغامها وإظهارها، يعنون بالإظهار التخفيف". (الأنصاري، 1999، ص122).

وابن جني في خصائصه يفرد باباً عنوانه: "باب اختلاف اللغات وكلها حجة" يقول في أوله: " اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم". (ابن جني، 1999، ج2، ص10)، إلا أن ذلك لم يمنع سيبيويه من أن ينعت بعض كلام العرب الذين احتوتهم مظلة الاحتجاج بنعوت تطل قدسية كلام العرب في عصور الاحتجاج، ومن ذلك قوله: " (غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته)، أو (وفيه على جوازه وكلام العرب به ضعف)، أو (وقبيح لا تكلم به العرب)، أو (ما هو قبيح رديء)، أو (ما قد تكلم به بعض العرب وهو رديء)، أو (لغة رديئة). (الحديثي، 1974، ص 97)، فكيف نوفق بين أحكام سيبيويه وأحكام ابن جني؟

قراءة في مصطلح "الرداءة" عند سيبيويه:

إن الاستقراء السابق لمصطلح "الرداءة" عند سيبيويه، ومن تابعه من النحاة، على نحو ما تبين لنا من التفصيل فيها، يجعل الدراسة تذهب إلى أن الرديء لا يعني بالضرورة الخطأ، أو القبح، أو الاستحالة، وإنما الرديء قد يكون فصيحاً، ولكنه قد يكون أدنى درجة في مراتب الفصاحة، فهو بهذا " جزء من اللغة، ولكنه يأتي في مرتبة أدنى، فاللغة عامية وفصيحة تتكوّن من لغات، منها الرديء، ومنها الفصيح، وأن من اللغات الفصيحة اللغات العالية". (سلامة، 2012، ص389).

ومعلوم أن اهتمام النحاة بالقاعدة كان مقدماً على اهتمامهم بأنماط الكلام وأساليب العرب اللغوية، على الرغم من منهجية استشهادهم على صحة قواعدهم بكلام العرب، ودليل ذلك أنهم كانوا يضعون القاعدة ثم يخضعون تفسير الأنماط اللغوية لها، فجاءت أحكامهم اللغوية وتعليقاتهم النحوية لتحقيق المعيارية التي أرادوها لقواعد اللغة، ويعزز ذلك أيضاً تلك النظرة الضيقة أو الصارمة من النحاة في تعاملهم مع لهجات القبائل العربية، فسمحوا لأنفسهم بوصفها بأوصاف طاعنة من مثل: ضعيفة، وقبيحة،

ورديئة، ومحالة، وخبيثة،...، وغيرها مما هو مبثوث في مؤلفاتهم ومنها كتاب سيبيويه لخروجها على معاييرهم، وغاب عن كثير من النحاة أنهم يحاكمون لهجات ولغات تمثل أوجه الاستعمال اللغوي قبل أن تتفق أذهانهم بعملية التقعيد، ولا يستقيم لهم أو لغيرهم أن يفرض إخضاعها لمقاييس العربية الفصحى التي ارتضوها وفقاً لمنهجهم.

فكل لهجة من هذه اللهجات لها خصوصيتها، ومنطقها المستقل، ومعاييرها التي ربما لا تلتقي مع مقاييسهم، وهذا لا يقلل من شأن هذه اللهجات، فإذا كان النص القرآني قد احترم هذه القبائل ولهجاتها، وقرأ القراء بها، فقد كان أخرى بالنحاة أن يحترموها وأن يجنبوها هذه الأوصاف، فالحكم على هذه اللهجات بهذه الأوصاف هو حكم على أصحابها والناطقين بها، وهما لا ينفصلان " فالمفروض أن أصحاب كل لهجة كانوا يراعون مستوى صوابياً اجتماعياً عندما يتكلمون، وهذا المستوى يختلف باختلاف المجتمعات، وعلى أساس هذا المستوى يكون الحكم بالصحة والخطأ، والمجتمع وحده هو الذي يُصدر مثل هذه الأحكام، أو يخلع هذه الصفات على أفرادها، وهذا المستوى الصوابي فكرة لا تتصل باللغة فحسب، وإنما تتناول كل ناحية من نواحي النشاط الاجتماعي". (الجندي، 1983، ج1 ص 198).

وكل المعاني الاصطلاحية للرداءة لا تخرج عن حدود الوصف العارض، دون التعمق في ماهيتها، ومعظم هذا الرديء يدور في فلك الظاهرة الصوتية التي تتبع بدورها إلى فصيلة لغوية معينة (لهجة)، مما يجعله في حقيقته هروباً من ثقل لغوي ما وجنوحاً نحو الخفة التي لا تعارضها اللغة، بل هي مطلب يسعى اللغويون لتثبيته من ناحية، وهي تمثل حرية ابن اللغة في التعاطي مع لغته من ناحية أخرى، وهذا لا يعني بالضرورة عدم معرفته للغة، وإنما يمثل عدولاً من وجه إلى وجه، يقول ابن جني: " فإذا كان الأمر في اللغة المعول عليها هكذا، وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتخير ما هو أقوى "وأشيع" منها، إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئاً لأجود اللغتين. فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منعيّ عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياس من لغته كذا كذا، ويقول على مذهب من قال كذا كذا، وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من "لغات العرب" مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه" (ابن جني، 1999، 2/ 14).

إن المقتبس السابق يعكس فهماً دقيقاً لروح اللغة وطبيعتها، ويعطي قيمة للمتكلمين بها، فإذا كان النص القرآني على قداسته احترم هذه الخصوصية، وتعاطى مع هذا العدول اللغوي نصاً وقرأه، فكان الأولى بالنحاة أن يحترموا هذه الظواهر اللهجية دون أن يستخدموا هذه الأوصاف التي تدور في مصنفاتهم. ولو أنهم تمثلوا ما ذهب إليه ابن جني سابقاً، وقبلوا هذه الظواهر رغم

تحفظهم عليها، كما قبلوا الضرائر الشعرية، لأبعدوا عن العربية هذه الأوصاف التي لا تليق بها، وحملوا ما رأوه رديئاً على أنه من باب التخفيف الذي يطلبه متكلم اللغة، أو عدول عن الوجه الأجود، " ذلك أن من مذهبهم أن يستعملوا من اللغة ما غيره أقوى في القياس منه؛...، على أنهم قد يتكلمون بما غيره عندهم أقوى منه، وذلك لاستخفافهم الأضعف إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى كما أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة إذ لولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة." (ابن جني، 1999، 374/1).

ومع أن المبرد حاول أن يسوغ هذه الأوصاف التي علقت من النحاة باللغة، إلا أنه تسويع لم يتجاوز حدّ التنظير، يقول: " وكلّ عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه، وإنما يُقال بنو فلان أفصح من بني فلان أي أشبه بلغة القرآن ولغة قريش، على أنّ القرآن نزل بكل لغات العرب." (المبرد، 1956، ص113). وهذا كلام أوله حقٌّ، وأوسطه كان يستوجب منه فضل بيان، وآخره فيه من الوجاهة شيء كثير، ولكنها وجاهة لم ترق أن تكون مذهباً عنده وعند غيره من النحاة، وهو واحد ممن يخطئون القراءات القرآنية التي تجنح نحو لغة من لغات العرب التي يقرّ بفصاحتها .

وقد يعترض مُعترض على الموضوع جملة وتفصيلاً، وحقّ له ذلك، كأن يقول: هذه الدراسة تفترض أن سيبويه على وجه الخصوص، والنحاة على وجه العموم، كانوا يكيلون الأوصاف للغات العرب دون وعي منهم بخطورة هذا الأمر، ومدى ما يتركه من أثر على اللغة عموماً، بل الصواب هو العكس تماماً فقد كان سيبويه والنحاة من بعده يتحرّون الدقة في التعاطي مع لهجات العرب، كيف لا يفعلون وهي مناط التقعيد، ومرجع الصواب والخطأ ؟

وهذا اعتراض فيه من الوجاهة شيء كثير، ولكنها وجاهة تفنّقر إلى الأدلة، فمن يتتبع تنظير النحاة يجد مثالية لا نظير لها في مدى ما وصل إليه احترامهم (النظري) للغة ولهجاتها، ولكن ما يجده في تعاملهم الحقيقي مع اللغة ولهجاتها أمر مخالف تماماً لهذا التنظير، وحسبك من الأدلة أن تنظر في موقفهم أو على الأقل في موقف معظمهم، من القراءات القرآنية وتحديداً المتواتر منها، يضاف إلى ذلك مواقفهم من اللهجات التي خالفت أصولهم ولم يشفع لها إدراجها ضمن عصور الاحتجاج الزمانية والمكانية في النجاة من أحكامهم عليها بالرداءة أو غيرها.

ولو قيل إن هذه الدراسة أيضاً تتنكر لما توافق عليه جمٌّ غير من النحاة والدارسين الذين توالوا على كتاب سيبويه، فلن يكون ذلك مستغرباً إذا ما علمنا أن كثيراً منهم ذهب إلى منح الكتاب وصاية على العربية وقواعدها، وحصانة تصل إلى

حدّ التّقيّد، وهذا واقع فيه القدماء والمحدثون على حد سواء، دون أن يقبلوا أنه كتاب يحتمل أن يقع فيه الخطأ أو التّوهم أو الخلط أحياناً، كما يحتمل الصّواب.

لقد تبين للدراسة أن منهج سيبيويه في مصطلحات الأحكام على اللغة لم يكن واضح المعالم والحدود، ولم نستطع أن نصل إلى معيار محدد يمكن أن نظمئن إليه لنعت لغة بالزّداء، بل إن مقاييس التدرج في الحكم على اللغة عنده كانت وصفية عامة لا تخضع لمنهج، بل كان يكتفي بوصف الأمثلة بالزّداء على نحو يوحي بأنه يصف لغة أعجمية، ولا يمكن لمن يأتي بعد سيبيويه أن يوظفها للحكم على أنماط من الكلام تختلف عن تلك التي لم يقف عليها سيبيويه، بل إن سيبيويه لم ينسب هذه اللغات أو الأوجه التي يصفها بالزّديئة إلى أصحابها، إلا فيما ندر، وبالتالي كان من الممكن أن تُعطي هذه النسبة تصوراً على الأقل عن بيئة هذه اللهجة التي تنحو هذا النحو.

إن سيبيويه، والنحاة من بعده في الأغلب، حاكموا لهجات لقبائل عربية بمقاييس وضعوها للعربية الفصحى، متناسين أن لكل لهجة خصوصيتها، ومنطقها، وحتى منظومتها النحوية على الأقل في تصور أصحابها، فمن الطبيعي أن نجد أوصافاً كالرديء وغيرها في ثنايا كتبهم، لكنها تنتهي إلى إقصاء نماذج من الاستعمال اللغوي من شأنها أن تثري اللغة، وتلبي حاجات الناطقين بها.

الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل لمصطلح (الرديء) في كتاب سيبيويه، ترجو الدراسة أن تكون قد حققت قدراً طيباً من أهدافها، وترى أنه لزاماً عليها الوقوف على أبرز النتائج التي توصلت إليها:

- لا شك أن النحاة الأوائل وفي مقدّمهم سيبيويه، انطلقوا في تقعيدهم للغة من منطلق الحرص الشديد عليها، وعلى حمايتها حتى لا يأتيتها القبيح أو الضعيف أو الرديء لا في ألفاظها، ولا في قواعدها، وبناءً عليه فلم يكن هدف الدراسة الانتقاص من جهودهم، أو التقليل من حرصهم على العربية. وإنما بيان هذه الأحكام التي أصدروها على اللغة بشيء من الموضوعية، والبعد عن الوقوع تحت سطوتهم، لأن اللغة – كما نعلم – أهم من النحاة وأبقى.

- لا شك أنّ كتاب سيبيويه على وجه الخصوص، قد فتح في العربية أبواب صوتها، وصرفها، ونحوها، قدّم فيه سيبيويه جهد لا ينكره إلا حاقداً أو ضالاً، وهذا كله لا يعني أنّ الكتاب بعيد عن أن يُعترض على بعض ما فيه إلا إن أردنا أن ننساق وراء ما قاله الأوائل عن الكتاب، ولا أرى مبرر لاجتراره هنا، فيغدو الكتاب قرآناً لا يمسّ ولا يُتناول بدراسات موضوعية منصفة، تُحقّق ما فيه من حقّ، وتزيل عنه ما علق فيه من خلل، أو وهم، أو توهم حتى تكتمل أبعاد النظرية النحوية العربية.
- وهذه النتيجة ترتبط بما قبلها، فإنّ هالة التقدير والتعظيم التي أحاطت بصناعة النحاة الأوائل، فرضت قيوداً على فرص تطوير منهجية النحاة في توظيف اللهجات، واستمرت هذه القيود إلى عصرنا الحاضر، دون أن يخلو الأمر من أصوات تحقق لها الوعي التام بقيمة التجديد والمخالفة التأصيلية.
- ومن المنصف أن نذكر هنا أنّه ظهر لدى النحاة القدماء الذين جاءوا بعد القرنين الأول والثاني وعي أكبر بهذه القضايا عن ذلك الذي نلمسه عند نحاة القرنين الأول والثاني، ويمكن الاستفادة بقدر كبير من معاييرهم وضوابطهم ومآخذهم على النحاة الذين سبقوهم في إعادة ضبط نظرية النحو العربي.
- ترى الدراسة أنّ ما صنعه سيبيويه، وتحديدًا فيما يخص (الردية)، والمتمثّل بربط اللهجات العربية وما لها من خصوصية بالعربية الفصحى، وما تفرضه من قيود فرضها النحاة عليها تتعلق بالقياس والعامل والعلة، أمر مجاف للصواب، وفيه إجحاف بحق لهجات القبائل العربية التي اعتادت ألسنتهم عليها حتى ألغوها وبات الخروج عنها هو ما يحتاج إلى تبرير.
- ترى الدراسة أنّ هذه الاستعمالات اللغوية التي وصفها سيبيويه والنحاة من بعده بالرداءة، تعود في جلّها إن لم يكن كلّها إلى أنّها وفقاً لهم تخالف القياس والأصول، دون اعتبار لمقام الكلام، وسياق العلاقات التي بين المتكلمين التي قد تفرض ضوابط من خارج اللغة محكومة بما يقبله مقام الكلام وليس الكلام.
- إن المسكوت عنه في الكتاب أشد وطأة من المصرّح به، فعندما يصف سيبيويه وجهاً في لهجة ما لقبيلة ما، ثم يُعقّب على هذا الوجه بأنّه رديء أو ما يدور في فلكها، يصبح من حق الباحث أن يسأل عن أسباب إغفال سيبيويه لوجه قد يكون من وجوه القراءات القرآنية مثلاً، أو حديث نبوي أحترم فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه القبيلة أو تلك

فخاطبهم بما يألّفون من لهجتهم، أو لعلّ له في الاستعمال ما يؤيده حتى وإن خالف قياس النحاة، أو أن يكون عربياً لم يسمع به سيبويه، أو لم يصله، وما وصل من العربية إلا النزر اليسير فقط، فهل يكفي هذا النزر اليسير لإطلاق مثل هذه الأحكام؟

• ما ورد عند سيبويه من مظاهر لغوية أو نحوية حملها على الرداءة، لا تعدو في حقيقتها أن تكون مظهراً لغوياً وأعني لهجة عربية من الممكن أن تخرّج على الآتي:

○ أنها عدول من الأصعب إلى الأسهل طلباً للخفة والتيسير، أو طلباً للتماثل الصوتي وهذا ينسجم مع روح اللغة، ومنطق أهلها.

○ وجه نحوي تحتمله اللغة وله نظائر فيها من السماع تجعله يقترب من الفصحى.

○ سمة صوتية للهجة من لهجات القبائل، وهذه السمة الصوتية لا تطعن بالضرورة في صفاء هذه اللهجة، أو في صلاحيتها للاحتجاج، وإلا لخرجت أغلب القبائل العربية من الاحتجاج، فقد تكون المسألة في كثير من الأنماط اللغوية التي وُصفت بالردئية لا تعدو كونها: مماثلة صوتية، أو تخلص من مزدوج حركي صاعد أو هابط، أو عدول عن أصل كما في باب الهمزة. (وكلها حجة، كما يقول ابن جني)، ولا ننسى هنا أيضاً ما يُنتج صراع الأنماط اللغوية من مظاهر عدول بين أصل وفرع، كثرة وقلة في الاستعمال.

• لم يظهر للدراسة وقوف القدماء أو المحدثين وقفة متكاملة على أثر البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والقَبَلِيّة في توجهات النحاة وأحكامهم اللغوية إبان مرحلة جمع اللغة وتقعيدها، ناهيك عن مسألة السليقة اللغوية.

• يبقى السؤال الذي ينتظر الإجابة: من الذي يُحدد الحسن والقبح، والجيد والرديء، والمقبول وغير المقبول، والقوي والضعيف في اللغة، أهو متكلم اللغة ومستعملها اليومي، أم النحاة بمقاييسهم ومنطقهم؟

• وأخيراً، لا توجد دلالة اصطلاحية محددة لمفهوم الرداءة عند سيبويه، ولا معايير منضبطة لاستخدام المصطلح، وكل ما يدل عليه أنها مرتبة متدنية من مراتب الاستعمال اللغوي، بل إن الأوصاف التي كانت ترافق مصطلح الرداءة عنده مثل:

قليل، وجدا، وقبيح، وخبيث، وغيرها، تجعلنا نفهم أن الرداءة ذاتها مستويات ومراتب، ولا نملك دليلا إن كان مصطلح الرداءة هو أدنى مرتبة من مراتب الحكم عند سيبويه، بل لم نجد أحدا وقف وقفة منهجية واضحة للتفريق بين مراتب الاستعمال عنده، ولو سألت باحثا أو دارسا عن الفرق بين القبيح والرديء والخبيث مثلا، أو أيها أعلى أو أدنى مرتبة في وصف الاستعمال، لما أجابك إجابة محكمة، ولو عرضت تركيبا أو استعمالا لغويا على أحد الباحثين أو الدارسين وسألته أن يصف مستواه في الاستعمال كما فعل سيبويه لأعيان المعيار، ولأنصرف إلى كتاب سيبويه والنحاة من بعده ليجث عن توصيف يماثل توصيفهم للمسألة فيطمئن إليه دون محاورة أو جدال.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأشموني، علي بن محمد. (1998)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأنباري، أبو البركات. (1999)، أسرار العربية، ط1، تحقيق: بركات يوسف هبود، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- الأنباري، أبو البركات. (2003)، الإنصاف في مسائل الخلاف، ط1، بيروت: المكتبة العصرية.
- الأنباري، أبو البركات. (1985)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط3، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان: مكتبة المنار.
- الأنصاري، أبو جعفر. (1999)، الإقناع في القراءات السبع، ط1، تحقيق: أحمد المزيد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البحيح، أحمد. (2015)، ظاهرة القبح في كتاب سيبويه - دراسة وصفية تحليلية، عمان: دار دجلة ناشرون وموزعون.
- بركات، إبراهيم. (2007). النحو العربي، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الجندي، أحمد علم الدين. (1983). اللهجات العربية في التراث، القاهرة: الدار العربية للكتاب.
- ابن جني، أبو الفتح. (1999)، الخصائص، ط4، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني، أبو الفتح. (2000)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح. (1986)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ط2، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شليبي، وعبد الحليم النجار، اسطنبول: دار سركين للطباعة والنشر.
- ابن الحاجب، عثمان. (1989)، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح قداره، عمان: دار عمّار - بيروت: دار الجيل.
- الحديثي، خديجة. (1974). الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت.
- حسان، تمام. (2006). اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، القاهرة: عالم الكتب.
- حسن، عباس. (1969). النحو الوافي، ط3، القاهرة: دار المعارف.
- حسن، محمد. (2009). النقد النحوي للغات العربي في كتاب سيبويه، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى العدد 33، 295-310.
- الزبيدي، محمد. (1965)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، الكويت: دار الهداية.
- الزمخشري، جار الله. (1998). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، الرياض: مكتبة العبيكان.
- ابن السراج، محمد. (1996)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- سلامة، إيهاب، (2012). شرحاً أبي العلاء المعري والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1988)، الكتاب، ط3، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيرافي، أبو سعيد. (2008)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد مهدي وعلي سيد علي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن سيده، علي. (1996)، المخصّص، تحقيق: خليل جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيوطي، جلال الدين. (1986)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية.
- الصاعدي، عبد الرزاق. (1998). موت الألفاظ في العربية، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 29، عدد 107.
- ابن عصفور، علي. (1981)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب جعفر أبو جناح، بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- ابن عصفور، علي. (1998). المقرب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفارسي، أبو علي. (1990)، التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، ط1، (د.م)، (د.ن).
- الفراهيدي، الخليل. (1980)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
- القفطي، علي بن يوسف. (1986). إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن كثير، إسماعيل. (1990). البداية والنهاية، القاهرة: مكتبة المعارف.
- كريم، محمد. (1996). المقتضب في لهجات العرب، القاهرة: جامعة الأزهر - التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست.
- ابن مالك، جمال الدين. (1990)، شرح التسهيل، ط1، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن مالك، جمال الدين. (2010)، شرح الكافية الشافية، ط1، تحقيق: عبد المنعم هريدي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- المالكي، علي بن محمد. (2004)، غيث النقع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المبرد، أبو العباس. (1956)، الفاضل، ط2، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، القاهرة: دار الكتب.
- ابن مجاهد، أبو بكر (ت324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، 1972.
- مكرم، عبد العال. (1978). أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، الكويت: مؤسسة علي جراح الصباح.
- المناوي، عبد الرؤوف. (1990)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب.
- ابن منظور، محمد. (1956)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف. (2007)، شرح التسهيل، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة.

- النجار، لطيفة.(2007). مفهوم الإحالة عند سيبويه: أبعاده وضوابطه، *المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها*، جامعة مؤتة، م (3)، عدد (1)، ص 73-93.
- أبو نواس، عمر.(2015). التصنيف اللغوي بين المقبولية والأفضلية- اللغة الرديئة نموذجاً، *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة الشارقة، م (12)، ع(1)، ص 242-269.
- ابن يعيش، يعيش(2001)، *شرح المفصل للزمخشري*، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.

References

- The Holy Quran.

- - Al-Ashmouni, Ali bin Mohammed (1998), **Explanation of Al-Ashmouni on Alfiat Ibn Malik**, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1.
- - Al-Anbari, Abu al-Barakat (2003), **Nozhat al alabaa fi tbakat al odaba** "Equity in Matters of Controversy", Modern Library, I.
- - Al-Anbari, Abu al-Barakat (1985), **Al'iinsaf fi masa'il alkhilaf bayn alnihwayiin albasriiyn wa lkufiyn** "Picnic in the layers of writers", achievement: Ibrahim al-Samarrai, Al-Manar Library, Jordan, I 3.
- - Al-Anbari, Abu al-Barakat (1999), **Asrar al arabih** "secrets of Arabia", Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, 1.
- - AL jonde, Ahmed Alam Aldin (1983), **Arabic dialects in heritage**, the Arab Book House, i. New.
- - AL mobared, Abu al-Abbas (1956), **al-Fadil**, achievement: Abdulaziz al-Maimani, Dar al-Ketub, Cairo, I 2.
- - Al-Ansari, Abu Jaafar (1999), **persuasion in the seven readings**, achievement: Ahmed More, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1.
- - Al-Farahidi, Hebron (170 e), **Ketab al aeen** "book of the eye", achievement: Mahdi Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, Dar and Library of the Crescent.
- - ALfares, Abu Ali (1991), **Altalekh**, Commentary on the Book of Sebwayeh, Achievement: Awad bin Hamad Al-Qawzi, I.
- - Al-Haddadi, Zein al-Din (1990), **Arrests on the Tasks of Definitions**, World of Books, Cairo, I 2.

- - Al-Maliki, Ali bin Mohammed (2004), **Ghaith al-Nakba in the seven readings**, achievement: Ahmed Shafi'i, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1.
- - Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali (d. 821 AH), **Sobh al-A'shi in the construction industry**, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, d.
- - Al-Suyuti, Jalal al-Din (1986),). **Al-mozher fi ulum allughah wa Anwa'iha** "Al-Mizhar in Language Sciences and Types", achievement by: Mohammad Gad El-Mawla, Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, Ali El-Bejawy, Modern Library, Beirut.
- - Al-Zamakhshari, Jarallah (1998), **Al kashaf, The search for the facts of the mystery of the download and the eyes of the words in the faces of interpretation**, the achievement: Adel Abdulmajoud and Ali Moawad, Obeikan Library, Riyadh, 1.
- - Al-Zubaidi, Muhammad (د. ت), **Crown of the Bride** by Jawahar al-Kalamun, a group of investigators, Dar al-Hedaya.
- - Abu Nawas, Omar (2015). **The linguistic classification between acceptability and preference - poor language model**, Journal of the University of Sharjah for Social and Human Sciences, University of Sharjah, M (12), p (1), p.
-
- - Barakat, Ibrahim,(d. T) **Arabic Grammar**, Publishing House of Universities,.
- - Bhabah, Ahmed Abdellah(2011), **phenomenon of ugliness in the book Sibweh**, University of Aden,.
- - Nazer ALjaesh, Muhammad ibn Yusuf (1428), **explanation of the facilitation**, achievement: Ali Mohamed Fakhir et al., Dar es Salaam for printing, publishing and translation, Egypt, 1.
- - Hadithi, K. (1974). **WITNESS AND the Assets OF Grammar In Seawayh's book**, Kuwait: Kuwait University Publications.
- - Hassan, Muhammad Abbas (2009) , **Grammar of the Arabic Language in Seawayh**, Diyala Journal, Issue 33.
- - Hazmi, Ahmed bin Omar, **explain Alfie Ibn Malik, audio lessons**: <http://alhazme.net>.
- - Hassan, Abbas (d), **Al-Wafi**, Al-Ma'arif House in Egypt, Cairo.
- - Hassan, Tammam (2006), **Arabic Language and its Meaning**, World of Books, I, 5.

- - Ibn al-Hajib, Othman (1989), **Amali Ibn al-Hajib**, achievement: Fakhr Saleh Kadara, Dar Ammar, Jordan.
- - Ibn al-Sarraj, Muhammad (d. 316 AH), **Origins in grammar**, achievement: Abdul Hussein Al-Fattaly, Al-Resala Foundation, Beirut,
- - Ibn Asfour, Ali (1971), **Explanation of glass sentences**, T: d. Abu Jinnah, Cairo.
- - Ibn Asfour, Ali (1998), **Almoqarab ,Proximity**, Achievement: Adel Abdul-Muqem and Ali Moawad, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1.
- - Ibn Jinni, Abu al-Fath (1986), **Calculated in the definition of the faces of the readings and clarification of them**, the achievement: Ali Najdi Nasif and Abdul Halim Alnajjar, Dar Sarkin Printing, 2.
- - Ibn Jinni, Abu al-Fath (2000), **The Secret of the Expression Industry**, Dar al-Kuttab al-Sada'i, Beirut.
- - Ibn Jinni, Abu al-Fath (d. T), **Al-khasa'is**, characteristics, the Egyptian General Book Organization, I 4.
- - Ibn Katheer, Ismail (1990). **Beginning and End**, Cairo: Knowledge Library.
- - Ibn Malik, Jamal al-Din (2010), **Explanation of adequate healing**, achievement: Abdul Moneim Haridi, Umm Al-Qura University, Makkah, I.
- - Ibn Malik, Jamal al-Din (1990), **explanation of the facilitation**, achievement: Abdulrahman al-Sayyid Muhammad al-Mukhtoun, Hajar for printing and publishing, 1.
- - Ibn Manzoor, Muhammad (1414), **the tongue of the Arabs**, Dar Sader, Beirut, 3.
- - Ibn Mujahid, Abu Bakr (1972), **The seven in the readings**, the achievement: Shawki Daif, Dar Maaref in Egypt.
- - Ibn Sedah, A. (1996), **Al mokasas**, the ad hoc, achievement: Khalil Jafal, Dar Al-Arabiya Revival Heritage, Beirut, I.
- - Ibn yaesh, Y (2001), **Explanation of the detailed to Zamkshari**, achievement: Emile Badi Yaqoub, Dar al-Kuttab al-Ulami, Beirut, 1.
- - Karim, Mohammed (1996), **Brief in the dialects of Arabs**, Al-Azhar University.
- - Makram, Abdel-Aal (2009), **The Effect of Qur'anic Readings in Grammar Studies**, Ali Jarrah Al-Sabah Foundation.

- - Najjar, Latifa (2007), **The Concept of Referral at Sibuya: Its Dimensions and Controls**, Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 3, no. 1.
- - Saadi, Abdul Razzaq, **death of words in Arabic**, Islamic University in Medina, I 29, number 107.
- - Salameh, Ehab (2012), **Explanation of Abu Ala Al-Ma'ari and Khatib Tabrizi on the Abu Tammam Diwan**, a grammatical grammatical study, Dar Al-Uloom College, Cairo.
- - Sebaweh, Amr bin Othman (1988), **Al-kitab, the book**, achievement: Abdul Salam Harun, Al-Khanji Library, Cairo, I 3.
- - Serafi, Abu Said (2008), **explain the book Sebwayeh**, achievement: Ahmed Mahdli and Ali Sayed Ali, Scientific Book House, Beirut, 1.
- - Shahabuddeen, Ahmed (1423), **Pathways of sight in the kingdoms of Amasar**, Cultural Society, Abu Dhabi, 1.
- - Sobh, Ali, **The Literary Image History and Criticism**, Dar al-'Ihah al-Ta'if al-Ulami.